

التبيان في تفسير القرآن

(189) قوله تعالى: إنما يعمر مساجد ا من آمن با واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا ا فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين (19) آية اخبر ا تعالى في هذه الآية انه ينبغي الا " يعمر مساجد ا " إلا " من آمن با " وافر بوجدانيته واعترف باليوم الآخر يعني يوم القيامة ثم اقام بعد ذلك " الصلاة " بحدودها. وأعطى " الزكاة " الواجبة - ان وجبت عليه - مستحقها ولم يخف سوى ا احدا من المخلوقين، فاذا فعلوا ذلك فانهم " يكونون من المهتدين " إلى الجنة ونيل ثوابها، لان عسى من ا واجبة ليست على طريق الشك، وهو قول ابن عباس والحسن. وقال قوم: انما قال عسى ليكونوا على طريق الحذر، مما يحبط اعمالهم، ويدخل في عمارة المساجد عمارتها بالصلوة فيها، والذكر. والعبادة له، لان تجديد احوال الطاعة من أوكد الاسباب التي تكون بها عامرة، كما ان اهمالها من أوكد الاسباب في اضرارها، وذكر قوله " وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا " بعد ذكر قوله " من آمن با واليوم الآخر " يدل على ان الايمان لا يقع على افعال الجوارح، لانه لو كان الايمان متناولا لذلك اجمع لما جاز عطف ما دخل فيه عليه. ومن حمل ذلك على ان المراد به التفصيل وزيادة البيان فيما يشتمل على الايمان تارك للظاهر. والخشية انزعاج النفس لتوقع ما لا يؤمن من الضرر تقول: خشي يخشى خشية فهو خاش، ومثله خاف يخاف خوفا ومخافة، فهو خائف. والخاشي نقيض الامن. والاهتداء المذكور في الآية هو التمسك بطاعة ا التي تؤدي إلى الجنة وفاعلها يسمى مهتديا.